تطور صناعة المنسوجات

بالمشرق الاسلامى فى العصر العباسى

د/ سامية توفيق عبد الله
أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد
بكلية الدراسات الإنسانية ـ جامعة الأزهر

أولا : أشهر مراكز صناعة المنسوجات بالمشرق الإسلامى :

شـــهد العصر العباسى تطورا كبيرا فى صناعة النسيج ، فتقدمت تلك الصناعة من حيث الفن فى أشكالها وطرق زخرفتها واختلاف أنواعها • وقد اشتهرت معظم المدن الإسلامية بإنتاج أنواع مختلفة من المنسوجات، كما اختصت بعضها بإنتاج أنواع منهـــا دون غيرها ، فلم تكن مراكز صناعة النسيج قاصرة على ما ينسج فى العراق فقـــط بل كانت الدولة العباسية تستخدم أشهر المنسوجات التى تنتجها الأقاليم التابعة لهـــا ، والتى تميزت بجودة مادة النسيج والزخارف التى تزينها •

ومما يدل على تفوق تلك الأقاليم فى هـــذه الصناعة التى بلغت درجة كبيرة من الرقى المنسوجات الثمينـــة التى أخرجتها أنوال الشام والعراق والمشرق الإسلامى التى حفلت فى ذلك العصر بالعـــديد من المصانع التى خصصت لانتاج الأنواع الفاخرة من المنسوجات المختلفة •

وقد ازدهرت صناعة النسيج فى بلاد العراق والمشرق الإسلامى فى ذلك العصر(١) ، وتقدمت صـــناعة المنسوجات القطنية والحريرية والصوفية فى كثير من أنحاء تلك البلاد ، لمـــا سنه الخلفاء العباسيون والأمراء والسلاطين من مكافأة أكابر رجـــال الدولة بالخلع الثمينة من أنفس المنسوجات(٢) ، ولاعتناء الناس بصورة عامة بالملابس • ممـــا

---

(١) متز : الحضارة الاســـلامية فى القرن الرابع الهجرى ، طبعـــة ١٩٤١م ، جـ ٢ ص ٢٩٥ •

ديماند : الفنون الاسلامية ، طبعة ١٩٥٨م ، ص ٢٦٠ ـ ٢٦١ •

(٢) زكى محمد حسن : الفنون الايرانية ، طبعة ١٩٤٦ ، ص٢٤٣

شجع الصناع على تحسين إنتاجهم والإكثار من أنواعه(٣) ، فكان لكل طبقة لباس ، ولكل صنف زيه حيث كانت الملابس تدل على منزلة الشخص وعلو مقامه(٤) ، كما كانت كل مناسبة تتطلب نوعا خاصا من الملابس .

حظيت منطقة المشرق الإسلامى بمركز مرموق فى تلك الصناعة لاتساع نشاطها التجارى من ناحية ، وكثرة صادراتها من المنسوجات المختلفة من ناحية أخرى ، وكانت الطبقات الموسرة فى العصر الأموى والعباسى(٥) تقبل إقبالا كبيرا على شراء المنسوجات النفيسة التى اختصت بها أقاليم المشرق الإسلامى(٦) .

كما أنشأ العباسيون دورا للطراز فى أهم مدن فارس حيث ازدهرت صناعة المنسوجات الحريرية(٧) ، ومما يؤكد لنا ازدهار صناعة النسيج فى تلك الأقاليم أن بعض مدن المشرق الإسلامى كانت تدفع جزءا من

---

(٣) الدورى : تاريخ العراق الاقتصادى ، طبعة ١٩٤٨م ، ص ٨٨ - ٨٩ .

(٤) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، طبعة ١٩٥٤ م ص ٣٣١ .

(٥) زكى محمد حسن : الفنون الايرانية ، ص ٢٤٤ .

(٦) يؤكد لنا ذلك ابن حوقل بقوله « ويرتفع من بخارى أو نواحيها ما يحمل الى العراق وسائر البقاع ثياب تعرف بالكرابيس ثقال الوزن غليظة السلك ، مبرمة الغزل فيرغب العرب فيها » انظر : كتاب صورة الأرض ، طبعة ١٩٦٧م ص ٤٩٠ .

(٧) الاصطخرى : المسالك والممالك ، طبعة ١٩٦١م ، ص ٩٢
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٣١ .
حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ، جـ ٢ ، طبعة ١٩٦٤م ص ٣٠٨ .

ضرائبها عددا من منسوجاتها النفيسة وترسله إلى بلاط الخلفاء(٨) .

ظلت صناعة النسيج فى بلاد المشرق الإسلامى متأثرة بالطراز الساسانى القديم(٩) ، وقد أطنب الجغرافيون والمؤرخون المسلمون فى العصور الوسطى فى الحديث عن ازدهار صناعة النسيج فى كثير من مدن المشرق الإسلامى كالرى(١٠) وأصفهان(١١) وقزوين وقاشان بإقليم الجبال ومرو ونيسابور فى خراسان(١٢) وشيراز وقسا وكازرون فى فارس(١٣) ، وكانت كلها تنتج من المنسوجات الحريرية والقطنية

---

(٨) ابن خرداذبة : كتاب المسالك والممالك ، طبعة ١٩٦٧ ، ص٣٩
المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، طبعة ١٩٦٧م ص٣٤٠
زكى محمد حسن : الفنون الايرانية ، طبعة ١٩٤٦،ص٢٤٤ ـ ٢٤٥

(٩) لقد بلغت صناعة النسيج أوجها فى العصر الساسانى ، وقد عثر على بعض القطع الرائعة من المنسوجات الحريرية الساسانية وهى مكونة من مجموعات دوائر أو أشكال هندسية فيها رسوم حيوانات أو طيور او فرسان فى الصيد متقاربة او متجاورة وفى ترتيب هندسى بديع ويغطيها فى بعض الأحيان رسم شجرة محورة عن الطبيعة ترمز الى شجرة الحياة أو شجرة الخلد .
انظر : زكى محمد حسن : فنون الاسلام ، طبعة ١٩٤٨ ص ٢٤٥ ـ

(١٠) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ص ٣٩٥ ـ ٣٩٦

(١١) الاصطخرى : المسالك والممالك طبعة ١٩٦١م ، ص ١١٧ .

(١٢) نفس المصدر السابق : ص ١٤٨ ، ١٥٨ .
ابن حوقل : كتاب صورة الأرض : ص ٤٣٣ ، ٤٣٦ .

(١٣) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، طبعة ١٩٦٦م ، ص ٢١٠ ، ٢٤٤ .
متز : الحضارة الاسلامية ، جـ ٢ ص ٢٩٨ .

والصوفية ما ذاع صيته فى ذلك العصر(١٤) ، فقد صنعت بمصانع النسيج فيها أفخر الثياب الموشاة(١٥) وأجود أنواع المنسوجات القطنية والحريرية والصوفية ، والستور على اختلاف أنواعها(١٦) .

وقد لاقت تلك المنسوجات رواجا كثيرا فى الأقطار الإسلامية كافة ومما ساعد على تقدم صناعة النسيج فى تلك المدن ما كان يزخر به المشرق الإسلامى من كافة المواد الأولية اللازمة لهذه الصناعة كالحرير المعروف بالإيريسم(١٧) والقطن الذى زرع بكثرة فى مختلف الأقاليم(١٨) .

تقدمت صناعة النسيج فى الفترة التى تولى فيها السلاجقة أمور المشرق الإسلامى تقدما كبيرا(١٩) ، وقد ظل تأثير الأسلوب الساسانى واضح المعالم ببلاد المشرق الإسلامى فى أوائل عهدهم(٢٠) ، إلا أنه

---

(١٤) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى جـ ٤ ، طبعة ١٩٦٧م ، ص ٣٩١ - ٣٩٢ .

أحمد أمين : ظهر الاسلام ، طبعة ١٩٧٧م ، ص ٢٤٥ .

(١٥) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٩٢ .

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٣١ .

(١٦) متز : الحضارة الاسلامية جـ ٢ ص ٢٩٥ ، ص ٣٠١ - ٣٠٢

(١٧) ابن حوقل : كتاب صورة الأرض ، ص ٤٥٢ .

(١٨) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ١٤٨ ، ١٥٨ .

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٦٢ - ٤٦٩ ، ٥٣١ .

(١٩) زكى محمد حسن : الفنون الايرانية ص ٢٤٦ .

(٢٠) نفس المؤلف : الفنون الاسلامية ص ٣٧٢ .

— Goetz : Hermann, "The History of Persian Costume" in A Survey of Persian Art from Prehistoric Times to Present, Vol. 111, Ch. 54, Pages 2227 - 2235.

أخذ يتضاءل تدريجيا ، ويحل محله أسلوب جديد امتزجت فيه التعبيرات الزخرفية النباتية الإسلامية الأصل مع تفريعات السيقان وغيرها من الأساليب الفنية القديمة(٢١) • وقد بلغ النسيج فى تلك الفترة مستوى رفيعا ، وإن كانت قطع النسيج السلجوقية التى بقيت من ذلك العهد ليست كثيرة إلا أنها تكفى للدلالة على المستوى الرائع الذى بلغه النساجون من حيث المهارة فى الصناعة والأسلوب الفنى على حد سواء(٢٢) •

فقد بدأت فى ظل السلاجقة نهضة شاملة فى صناعة المنسوجات وذلك بتأثير تيارين مختلفين الأول ما أفاده النساجون على يد السلاجقة من الأساليب الفنية التى ازدهرت فى آسيا الوسطى وأطراف الصين(٢٣) ، والتى تتجلى فى دقة رسم النبات والطيور والحيوانات(٢٤) على المنسوجات المختلفة إلى جانب الزخارف الهندسية ذات الأضلاع المتعددة ، ولقد أقبل المسلمون على الزخارف الهندسية المكونة من أشكال متعددة فى ذلك الوقت إقبالا عظيما وتفوقوا فى تنوعها وإتقانها تفوقا عظيما ، وظهر ذلك واضحا فى الملابس التى صنعت فى تلك الفترة • أما التيار الثانى الذى أثر تأثيرا كبيرا فى صناعة المنسوجات فى العصر السلجوقى فكان ما ازدهر فى بلاد الجزيرة من أساليب فنية كاستخدام الزخارف النباتية والأشرطة عوضا عن الموضوعات

---

(٢١) ديماند : الفنون الاسلامية ص ٢٦٢ •

(٢٢) زكى محمد حسن : الفنون الايرانية ص ٢٤٦ •

(٢٣) نفس المؤلف : فنون الاسلام ص ٣٧٤ •

(٢٤) زكى محمد حسن : الفنون الايرانية ص ٢٤٦ •

الساسانية(٢٥) ، وكانت الزخارف النباتية على المنسوجات فى ذلك العهد تظهر كعنصر أساسى فى بعض الأحيان وكخلفية لعناصر ثانية فى أحيان أخرى ، وتتكون تلك الزخارف من زهور متنوعة • أو من فروع نباتية متماذجة وأوراق نباتية مختلفة الأشكال •

تميزت المنسوجات المختلفة فى عهد السلاجقة ببساطة رسومها وجمال زخرفتها ، وكثرة أنواعها التى تفوقت على أنواع الأقمشة الأخرى التى نسجت قبل هذا العهد فى دقة الصناعة وتوافق الألوان • فالنساج لم يكن يحفل كثيرا بالأقمشة الزاهية الألوان ، وإنما بالتباين البسيط بين أطياف عدد قليل من الألوان(٢٦) ، وقد عرفت فى العصر السلجوقى الأقمشة ذات الوجهين والنسيج الحريرى الذى يتغير لونه بتغير الضوء ، إلى جانب الأقمشة ذات النسيج الموروب أو المتعدد اللحمة وأنواع أخرى رائعة من الأطلس(٢٧) ، واشتهرت فى ذلك الوقت مدن عديدة بإنتاج كميات كبيرة من المنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية التى تميزت بجمال رسومها ودقتها وانسياب خطوطها(٢٨) •

---

(٢٥) نفس المؤلف : فنون الاسلام ص ٣٧٤ •

(٢٦) د• بارت : تراث فارس طبعة ١٩٥٩م ، ص ١٧٤ •

ديماند : الفنون الاسلامية ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ •

(٢٧) د• بارت : تراث فارس ص ١٧٤ •

(٢٨) ديماند : الفنون الاسلامية ص ٢٦٢ ، ٢٦٣ •

وقد وجدت فى القبور السلجوقية فى الرى حوالى خمسين قطعة من الحرير الفاخر ، تشير الى مهارة فنية تامة فى أداء مجموعات الكتابات وصور الانسان والحيوانات ، انظر أيضا ولبر (دونالد) : ايران ماضيها وحاضرها ، طبعة ١٩٥٨م ، ص ٦٥ •

ازدهرت صناعة المنسوجات فى الفترة التى نتناولها بالبحث فى فارس التى كان لها شهرة فائقة فى إنتاج الكثير منها ، فقد توفرت فى هـذا الإقليم المواد الأوليـة التى استخدمت فى صناعة النسيج بمختلف أنواعه وتميزت بعض مدنه بصـناعة المنسوجات القطنيـة كمدينـة كازرون التى كان يصنع فيها ثياب قطنية تسمى الكرباسى(٢٩) ، ومدينة سابور التى اشتهرت بصناعة المنسوجات الحريرية(٣٠) ، وكذلك مدينة تزد التى كان يصنع بهـا الحرير السندسى ، ويصدر منها إلى مختلف الأقطـار(٣١) .

كما اختصت مدينة كازرون أيضا بصناعة الثياب الكتانية(٣٢) ، وتفوق أهل مدن سينر وجنابة وتوز أيضا فى صناعتها(٣٣) ـ وكما سبق القول ـ كان أحسن الكتان الفارسى يسمى بالتوزى نسـبة إلى تلك المدينة(٣٤) .

وقد ربح أهل فارس فى فن صباغة الملابس أيضا ، فوجدت فى كثير من أنحاء فارس أصـباغ من مختلف الأنواع(٣٥) كما كثر بهـا

---

(٢٩) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٠٣ .
(٣٠) نفس المصدر السابق ص ٢٩٩ .
(٣١) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢٨٢ .
(٣٢) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٩٣ .
القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢٤٤ .
(٣٣) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٩٢ .
(٣٤) متز : الحضارة الاسلامية جـ ٢ ص ٢٩٩ .
(٣٥) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٣٢ .

الصباغون وعملهم صبغ الثياب على حد(٣٦) قول المقدسى •

كما كانت صناعة النسيج من أهم الصناعات التى اشتهر بها إقليم خراسان فى ذلك العصر ، وقد كانت تلك الصناعة متأثرة إلى حد بعيد بالطراز الساسانى القديم(٣٧) ، لأن النساجين فى خراسان كانوا يميلون إلى المحافظة على أساليبهم الصناعية والفنية القديمة ، وقد تنوعت المنسوجات التى صنعت فى هذا الإقليم فكان منها المنسوجات القطنية والحريرية والصوفية وكان منها الأقمشة الرقيقة والمخمل والأنسجة الناعمة المطرزة المصنوعة من الحرير الخالص والديباج والأطلس وأغطية الوسائد وغيرها من أدوات الفرش والأثاث(٣٨) •

أشار المؤرخون والجغرافيون المسلمون إلى ازدهار صناعة النسيج فى كثير من مدن خراسان ، كمدينة مرو التى امتدحها اليعقوبى(٣٩) بقوله « ومرو بها جيد الثياب الموصوفة من ثياب خراسان » • ومما يجدر ذكره أن العرب كانوا يسمون كل ثوب صفيق يحل من خراسان المروى وكل ثوب رقيق يجلب منها الشاهجانى ، لأن مرو عندهم أم خراسان على حد قول الثعالبى(٤٠) الذى يضيف إلى ذلك قائلا إن الثياب

---

(٣٦) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٤٤٢ ـ ٤٤٣ •

(٣٧) زكى محمد حسن : فنون الاسلام ص ٣٧٢ •

(٣٨) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ج ٤ طبعة ١٩٦٧م ص ٣٩١ ـ ٣٩٢ •

عبد النعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ص ١٩٠ •

(٣٩) اليعقوبى : كتاب البلدان ، طبعة ١٨٩١ ص ٢٧٩ •

(٤٠) الثعالبى : لطائف المعارف ص ١١٩ •

الرقيقة ظلت تسمى دائمـا بالشاهجانى لأن مـرو كانت تعرف بمرو الشاهجان • كما نوه الاصطخرى(٤١) عن اختصاص مدينة مرو بصناعة الإبريسم(٤٢) الذى كان يصدر منها إلى جميع الجهات بقوله : « وأنفس ثياب القطن والإبريسم ما يقـع من مرو ، وأطيب البـز ما يرتفع من مرو » •

أما نيسابور التى ذاعت شهرتها لمـا كان يصنع بها من مختلف أنواع المنسوجات القطنية والحريرية فقـد أشار إليها ابن حوقل(٤٣) بقوله : « ويرتفع منها أصناف البز وفاخر ثياب القطن والقز ما ينقل إلى سائر بلدان الإسلام ، وبعض بلدان الشرك لكثرته وجودته لإيثار الملوك والرؤساء لكسوته ، إذ ليس يخرج من بلد ولا ناحية كجوهريته ولا يشاكله لرفعته وخاصيته » •

وأيده المقـدسى(٤٤) فى ذلك مؤكدا أن نيسابور كانت مجمـع الصناعات فمنها ترتفع الثيـاب البيض والعمـائم الشهجانية الحفية والراختج والتاختج(٤٥) والمقانع(٤٦) والملاحم بالقـز والمصمت والعتابى والسعيدى والطرائفى ، والحلل وثياب الشعر والقز •

---

(٤١) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ١٥٨ •

(٤٢) الابريسـم : تعريب لكلمة ابريشـم الفارسية ، وتطلق على الحرير قبل أن يخرقه الدود وبعد الخرق يسمى خز •
انظر : دائرة المعارف الاسلامية جـ ٨ ص ٢٣ •

(٤٣) ابن حوقل : كتاب صورة الأرض ، ص ٤٣٩ •

(٤٤) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٣٢٣ •

(٤٥) التاختج والراختج : ضرب من الحرير أو الكتان يصـنع فى نيسابور •

أما الثعالبى(٤٧) فيشير إلى أن نيسابور اختصت ببعض أنواع النسيج وتميزت بها عن غيرها من المدن ، وأن البعض الآخر شاركتها فى شهرتها فيه بعض المدن الأخرى فيذكر « أن من خصائص نيسابور الثياب الحفية ، ومناديل الاصيرية والتاختج والراخنج والمصمت ، فأما الحال والعتابيات والسقلاطونيات فإن بغداد وأصبهان تشاركنها فيها » .

ومن المدن الأخرى التى اشتهرت بصناعة المنسوجات فى خراسان مدينتى نسا وابيورد(٤٨) فقد صنعت فيهما الثياب من القز إلى جانب ما كانت تنسجه النساء فى رساتيقها من أصناف الثياب الأخرى . أما مدينة سرخس فقد اختصت بصناعة العصائب والمقانع المنقوشة بالذهب ، ويشير إلى ذلك القزوينى(٤٩) بقوله : « إن لأهلها يد باسطة

المصمت : الثوب المصنوع من النسيج الرقيق الذى جمعه ابريسم (حرير) لا يخالطه قطن أو غيره .

انظر الثعالب : لطائف المعارف ، طبعة ١٨٦٧م ، ص ١١٦ .

(٤٦) المقانع : أغطية للوجه تستخدمها النساء .

انظر : تاج العروس جـ ٥ ص ٨٨ .

(٤٧) الثعالبى : لطائف المعارف ص ١١٦ .

(٤٨) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٣٢٤

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٧١ .

(٤٩) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٣٩٠ .

فى تلك الصناعة وأنها تحمل منها إلى سائر الآفاق » • كما تميزت مدينة هراه بإنتاج البز الكثير وثياب الكرابيس والديباج(٥٠) •

ازدهرت صناعة المنسوجات أيضا فى بلاد ما وراء النهر ، وكان لكل من بنجارى وسمرقند بإقليم الصغر : مكانة مرموقة فى مجال صناعة النسيج فى تلك الفترة ، وقد أشار النرشتمى(٥١) إلى وجود دار للصناعة ببخارى تصنع فيها اليزديات(٥٢) والمفروشات المختلفة ، التى يقوم بصناعتها الصناع المهرة المخصصين لهذا العمل • وقد اشتهرت مدينة الطراويس(٥٣) ببخارى بثياب القطن التى كان يحمل منها إلى العراق لكثرتها • كما نسب إلى مدينة زندنة أيضا الثياب الزندنيجى التى أشار كل من الزشخى(٥٤) ، وياقوت الحموى(٥٥) إلى شهرة تلك الثياب فى الآفاق ، فقد كان التجار يأتون من الولايات المختلفة ويحملون الزندنيجى إلى الشام ومصر وغيرها من الأقطار على حد قول الزشخى •

---

(٥٠) الثعالبى : لطائف المعارف ص ١١٩ •
القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٤٨١ •
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٤٧١ •
(٥١) الزشخى : تاريخ بخارى ، طبعة دار المعارف ١٩٦٥م ص٣٧
(٥٢) اليزديات : نوع من القماش الفاخر •
انظر المصدر السابق ، ص ٣٧ ، حاشية رقم ٢ •
(٥٣) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٥٠٥ •
(٥٤) الزشخى : تاريخ بخارى ص ٣٧ •
(٥٥) ياقوت الحموى : معجم البلدان جـ ١ ص ٧٨٤ •

كما اشتهرت مدينة وذار بنواحى سمرقند بإنتاج الثياب الوذارية القطنية - نسبة إلى اسم المدينة(٥٦) . وكانت تلك الثياب تصدر إلى كل من فارس والعراق وسائر الأقطار الأخرى لدقة صناعتها(٥٧) ، وبلغ من شهرة هذا النوع من الثياب أنه ليس بخراسان أميرا أو وزيرا أو عامى أو جندى إلا والثياب الوذارية الظاهرة على ما يلبسه من فاخر الثياب فى الشتاء ، وجمالهم بها ظاهر وزينتهم بها فاشية على حد قول ابن حوقل(٥٨) ، ويؤكد لنا ذلك المقدسى أيضا بقوله : إن الثياب الوذارية على لون المصمت كان يسميها بعض السلاطين ببغداد بديباج خراسان(٥٩) .

كما اشتهرت مدينة الدبوسية(٦٠) بإقليم الصغد أيضا بالثياب الحسنة والديباج الفاخر ، ومدينة كرمنينية التى تقع بين بخارى وسمرقند بصناعة المناديل(٦١) ، وتميزت مدينة الشاش - من مدن

---

(٥٦) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٥١٠ .

(٥٧) ابن حوقل : كتاب صورة الأرض ص ٥٢٠ .

(٥٨) ويبلغ الثوب منها عشرين دينارا الى دينارين .
انظر : نفس المرجع السابق ص ٥٢٠ - ٥٢١ .

(٥٩) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ص ٣٢٤ .

(٦٠) نفس المرجع السابق ص ٣٢٤ .
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٥١٥ .

(٦١) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ص ٣٢٤ .

أقاليم نهر سيجون — بثيابها البيض الرقيقة(٦٢) ، واختصت ديزك فى أشروسنة وهى أيضا من مدن أقاليم نهر سيجون باللبود الجياد والأقبية المميزة(٦٣) ، كما كان لمدينة الجرجانية « كركانج » فى إقليم خوارزم شهرة فائقة فى صناعة الأشغال اليدوية(٦٤) ، ويشير إلى ذلك القزوينى(٦٥) بقوله : « ونساؤها يعملن بالابرة صناعات مليحة كالخياطة والتطريز والأعمال الدقيقة » .

ويمكننا القول بأن صناعة النسيج قد أحرزت تقدما كبيرا فى بلاد ما وراء النهر فى العصر العباسى وإتضح ذلك بصورة جلية فى عهد السامانيين . فاشتهرت بخارى وغيرها من المدن بإتقان صناعة المنسوجات المختلفة(٦٦) خاصة صناعة الحرير الذى جعلوا عليه رسوما حيوانية جميلة .

وقد عثر على قطعة من النسيج السامانى محفوظة الآن بمتحف اللوفر بباريس عليها كتابة نصها(٦٧) : « عز وإقبال القائد أبى منصور بختكين أطال الله بقاءه » . ولعله القائد الذى عاش فى بلاط عبد الملك

---

(٦٢) نفس المصدر لسابق ص ٣٢٥ .
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٥٣١ .
(٦٣) نفس المصدر السابق ص ٥٣١ .
(٦٤) نفس المصدر السابق ص ٤٩٢ .
(٦٥) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٥٢٠ .
(٦٦) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٤٢٤ ، ٤٢٥ .
(٦٧) زكى محمد حسن : فنون الاسلام ص ٢٧٣ .

ابن نوح حاكم خراسان وما وراء النهر الذى حبس وقتل على يد هـذا الأمير سـنة ٣٤٩هـ ، ٩٦٠م .

كان لصناعة المنسوجات القطنية والحـريرية والصوفية شـهرة واسعة فى كثير من أقطار المشرق الإسلامى الأخرى ، وتميزت بعض الأقاليم بما أنتجته من أنواع الثيـاب المختلفـة . فاشتهرت مدينـة زرند(٦٨) فى إقليم كرمان بنسيج يقال له البطانة الزرندية كانت تحمل إلى فارس والعراق فى القرن الرابع الهجرى .

وتميز إقليم قوهستان بإنتاج اثياب البيض التى تشـابه الثياب النيسابورية(٦٩) .

أما إقليم قومس فقد صنعت فيه الأكسية الصوفية وطيالسة الرأس إلى جانب شهرته فى صناعة المناديل القطنية الكبيرة ، والصغيرة التى كان يبلغ ثمن المنديل منها بألفى درهم فى بعض الأحيان لجودتها وإتقان صناعتها(٧٠) ، كما تميز إقليم طبرستان بتنوع المنسوجات التى تصنع فيـه كالإبريسم(٧١) وأكسية الصوف والمناديل الرفيعة وثياب الخيش إلى جانب الطيالس التى كانت تصدر منه إلى الأقطار المختلفة(٧٢) .

---

(٦٨) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٤٧ .

(٦٩) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ص ٣٢٤ .

(٧٠) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٣٦٧ .

(٧١) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ١٢٤ .

القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ص ٤٠٤ .

(٧٢) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٣٦٧ .

وكان للرى فى إقليم الجبال شهرة كبيرة فى صناعة النسيج وقد صنعت بها أنواع مختلفة من الثياب كان منه صنف يقال له المنيرات ، كما كانت برود الرى المقلمة مشهورة لدقة صناعتها(٧٣) ٠

كما تميزت أصفهان بحللها الفاخرة(٧٤) ٠ وتصديرها للمنسوجات المتنوعة كالعتابى والثياب القطنية إلى الجهات المختلفة(٧٥) ٠ أما إقليم خوزستان فقد كان لبعض مدنه شهرة(٧٦) فى صناعة أنواع مميزة من المنسوجات كالأهواز التى كان يصنع بها فوط حسنة من القز(٧٧) تلبسها النساء ، وبمسكر مكرم التى تميزت بصناعة المناديل ومقانع القز والثياب المختلفة(٧٨) ٠ إلى جانب الشهرة الفائقة للمنسوجات الحريرية التى كانت تصنع فى كل من تستر(٧٩) والسوس(٨٠) وتصدر إلى الأقطار المختلفة لجودتها وإتقان صناعتها ٠

---

(٧٣) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٦٢ ٠

(٧٤) نفس المصدر السابق ص ٢٦٢ ٠

(٧٥) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ١١٧ ٠

(٧٦) سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ، طبعة ١٩٣٨م ، ص ٣٦٥

(٧٧) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ص ٤١٦ ٠

(٧٨) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٨١ ٠

(٧٩) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٦٤ ٠

ويشير الاصطخرى أيضا الى أن كسوة مكة من الديباج ـ اى كسوة الكعبة ـ كانت تصنع بها ، انظر ص ٦٤ ٠

القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ص ١٧١ ٠

(٨٠) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٤١٦ ٠

ثانيـا : دور الطـراز :

اهتم الخلفـاء والأمراء المسلمون بدور الطراز(١) فأنشئت تلك الدور فى أقاليم الدولة الإسلامية بصـفة عامة ، والعـراق والمشرق الإسلامى بصفة خاصـة ، وصنعت فيهـا الملابس التى يرتديها الخلفاء والسلاطين والأمراء وأصحاب المناصب العليا • وكان هـذا النظـام معروفا منذ أيام الساسانيين فقد كان الطراز ينسج فى مصانع أعدت له فى قصور ملوكهم(٢) ، فلما قامت الدولة الأموية نقلت هـذا النظام عن الساسانيين ، ثم توسع فيـه العباسيون من بعـدهم فكثرت هـذه المصانع وأصبحت تقام فى الأماكن التى تتوفر فيها المواد الأولية لتلك الصناعة(٣) •

كان لإنشاء دور الطـراز فى جميع الولايات الإسلامية أهميـة كبرى فى العصرين الأموى والعباسى ، فشملت دور طراز الخاصة التى كانت تصنع فيها المنسوجات للخليفة ، والأقمشة التى يخلعها على كبار

---

(١) طراز كلمة فارسـية الأصـل ، ومعناها التطريز ، ثم أصبحت تطلق على الثوب الموشى ، فكان هذا اللفظ يطلق على كل قطعة نسيج عليها كلمات منقوشة أو مكتوبة على النسـيج المنقوش أو الموشى بالخيط كما كانت هذه الكلمة أيضا تدل على المكان الذى تضع فيه هذه الأشياء أو الأرد.
انظر : ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ ١ ص ٢١٠ ، ٢١١ دائرة المعارف الاسلامية جـ ١٥ ص ١٢١ •

(٢) ناصر خسرو : سفرنامه ، طبعة ١٩٨٣م ص ٧٨ ، الحاشية •

(٣) ديماند : الفنون الاسلامية ص ٢٤٩ •

رجال الدولة وأفراد الحاشية(٤) ، فقد جرت العادة على أن يكون للخلفاء مصانع تصنع فيها الخلع المطرزة تحت إشراف الموظفين الذين كانوا يجمعونها ويحملونها إلى بلاطهم ، وكانت تزين بأنواع مختلفة من التطريز تحمل أسماء الخلفاء فقد كانت أسماؤهم تنسج فى الغالب على الأقمشة الثمينة بلحمة من خيوط الذهب أو الفضة أو الخطوط المتعددة الألوان تمجيدا لهم وإشادة بذكرهم واتساع سلطانهم(٥) .

ووصل الأمر إلى أن بعض الأنواع من الأنسجة واللباس فى العصر العباسى نسبت إلى أسماء بعض الخلفاء — بالرغم من أن معظمها كان ينسب إلى أسماء المدن التى اختصت بإنتاجها — كما حدث فى عهد الخليفة المتوكل عندما أطلق على نوع من الثياب اسم « المتوكية » التى وصفها المسعودى(٦) بقوله : «أنها من نوع نسيج الملحم فى غاية الحسن والصنيع وجودة الصنع » . أما دور الطراز العامة التى شيدت أيضا فى تلك الفترة فكانت تنتج المنسوجات الخاصة بأفراد الشعب ، وغالبا ما كانت أجهزة الدولة تشرف عليها وتراقب العمل فيها .

---

(٤) زكى محمد حسن : الفنون الايرانية ، طبعة ١٩٤٦ ص ٢٤٣

(٥) ويشير الى ذلك ابن خلدون فى مقدمة كتاب العبر بقوله « ان من أبهية الملك والسلطان ومذاهب الدول ان ترسم أسماؤهم : وعلامات تختص بهم فى طراز أثوابهم المعدة للباسهم من الحرير أو الديباج او الابريسم » .

انظر : مقدمة ابن خلدون ص ٢١٠ .

حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى ج ٤ ص ٣٩٢ .

(٦) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ٤ ص ٨٦ .

ذاعت شهرة دور الطراز فى بلاد المشرق الإسلامى لما أنتجته من المنسوجات ذات الزخارف المنسوجة والمطرزة من الحرير ، وذات الزخارف المنسوجة بالألوان المتعددة من الكتان ، والتى صدرت منها فى العصر الإسلامى إلى كافة الأقطار الإسلامية الأخرى ، لما سنه الخلفاء(٧) من مكافأة أصحاب المناصب العليا وكبار رجال الدولة بالخلع الثمينة من أنفس المنسوجات الحريرية التى تنتجها مدن المشرق الإسلامى ، كما كانت الطبقات الموسرة تقبل كثيرا فى عصر بنى أمية وبنى العباس على شراء المنسوجات النفيسة التى اشتهرت صناعتها هناك(٨) .

تعددت دور الطراز فى المشرق الإسلامى عندما امتد نفوذ كلٌ من السامنيين والبويهيين إلى أقاليمه المختلفة(٩) ، فكثيرا ما أمر الخلفاء بصناعة منسوجات فاخرة لإهدائها لأمرائهم غالبا ما كانت تصنع بدور الطراز الشهيرة فى مدن المشرق الإسلامى ، فقد بلغ من علو شأن أمراء بنى بويه أن الخليفة العباسى الطائع خلع على عضد الدولة ـ بعد أن استقرت سلطته فى العراق ـ خلع السلطنة .

ويشير الصابىء(١٠) إلى أن الخليفة خلع عليه خمسمائة ثوب أصنافا بين ثوب ديباج وملكى قيمته مائتا دينار ، وثوب أبيض قيمته

---

(٧) زكى محمد حسن : الفنون الايرانية ، ص ٢٤٣ .
ديماند : الفنون الاسلامية ص ٢٤٩ .
(٨) زكى محمد حسن : الفنون الايرانية ص ٢٤٤ .
(٩) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٣١ .
(١٠) هلال بن الصابىء : رسوم دار الخلافة ، طبعة ١٩٦٤م ، ص ١٣١ ـ ١٣٢

نصف دينار » • كما جرت أيضـــا عادة كل من الأمـــراء السامنيين والبويهيين على خلع الثياب الموشاة الرائعة النقوش والتطريز على كبار قادتهم وأصحاب المناصب العليا الذين كانوا يخطبون ودهم وتربطهم بهم علاقات الصداقة والمودة(١١) •

أما في العصر السلجوقي فقـــد صـــنعت في بعض بلاد المشرق الاسلامي الثياب الموشاة ذات الشهرة الواسعة التي كانت تصدر إلى جميع الآفاق ، وكانت أرقى تلك المنسوجات تنسج في مدن إقليم فارس ، التي وجدت بها أكثر دور الطراز الخاصة بالسلاطين(١٢) والتي اختصت بأنواع من الثياب الجميلة المحلاة بطراز الرشي المذهب التي ذاع صيتها في الكثير من الأقطار الإسلامية لمـــا تميزت به صناعتها من الجـــودة والإتقـــان •

أنشئت في بعض مدن المشرق الإسلامي في الفتـــرة التي تناولها البحث دور الطراز حوت الكثير من المنسوجات الحـــريرية الفاخرة من ديباج وخـــز لازدهار صناعة النسيج بتلك المدن وتوفر المواد الأولية لهذه الصناعة بها • فتميزت بعض مدن إقليم خوزستان بإنتاج أفخـــر أنواع الحرير من ديباج وخز(١٣) ، ومن المراكز الهامة لهذه الصناعة

---

(١١) زكي محمد حسن : فنون الاسلام ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣ •

(١٢) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٣١ •

(١٣) الاصطخري : المسالك والممالك ص ٦٤ •

مدينة تستر(١٤) التى أشار إليها المقدسى بقوله(١٥) : « أنها معدن حاذق فى عمل الديباج والقطن وديباجها مشهور فى كل مكان » .

كما أشار المقدسى أيضا إلى أن أهل مدينة جندسابور كان لهم طرز كثير(١٦) . إلى جانب ذلك كان يوجد بفارس مصانع عديدة لانتاج الحرير والديباج فقد كان للسلطان فى كل بلد بفارس طراز يوشى به اسمه(١٧) ، وكان أشهر هذه الطرز ما كان يصنع فى مدينة توج ، كما كان بالغندجان طراز أيضا للسلطان(١٨) ، كما اختصت مدينة قسا — التى بلغت فيها صناعة المنسوجات الحريرية درجة كبيرة من الرقى — بأنواع من الثياب(١٩) بها طراز انوشى المذهب الملون بالأخضر والأزرق بلون الطاووس(٢٠) . واشتهرت مدينة شيراز بما يصنع فيها من الخز والديباج والقصب(٢١) ، كما كان بمدينة سينيز ومدينة كازرون ثياب

---

(١٤) القزوينى : آثار البلاد ص ١٧١ .
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٦٥ ، ٢٨١ .
(١٥) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٤١٦ .
(١٦) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٤١٦ .
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٧٣ .
(١٧) نفس المصدر السابق ص ٣٣١ .
(١٨) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٩٢ .
(١٩) نفس المصدر السابق ص ٩٢ .
(٢٠) لسترنج بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٣١ .
(٢١) بنى الأمير عضد الدولة البويهى قصرا له بالقرب من جنوب شيراز ، وخط حوله مدينة جديدة نسبت اليه ، ونقل الى الدور التى نشات =

القصب المشابهة للأقمشة المصرية من الدبيقى والقصب(٢٢) .

اشتهرت أيضـــا بعض مدن إقليم خراســـان بما كان ينسج فى مصانعها من المنسوجات الكتانية والحريرية من بز وديباج(٢٣) والتى استخدمت فيما صنع فيها فى العصر العباسى بدور الطراز الخاصة من الثياب المطرزة بأشكال التطريز المختلفة التى كانت تهدى من الخلفاء للأمراء وكبار رجال الدولة(٢٤) وقد عثر على قطعة من تلك المنسوجات النفيسة صنعت بدار طراز الخاصة بمرو عام ٢٧٨هـ فى عهد الخليفـــة العباسى المعتمد على الله (٢٥٦ ـ ٢٧٩هـ/٨٧٠ ـ ٨٩٢م) وهى من

=

حوله الصوافين وصناع الخز والديباج وغيرهم من أصحاب الحرف الذين نقلهم بنو بويه من أقاصى البلاد وأسكنوهم فى فارس ـ وامرهم بكتابة اسمه على طرزها .

القزوينى : آثار البلاد ص٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

انظر : لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٨٥ ، ٣٢١ .

(٢٢) دبيق بلدة من أعمال دمياط ، اشتهرت بصناعة المنسوجات الموشاة بخطوط الحرير والذهب فضلا عما كان يصـــنع بها من الأقمشة الكتانيـــة .

انظر : محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضـــارة الاســـلامية طبعة ١٩٧٦م ص ١٣٦ .

متز : الحضارة الاسلامية جـ ٢ ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩ .

(٢٣) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٢٤) زكى محمد حسن : الفنون الايرانية ، طبعة ١٩٤٦ ، ص ٢٤٣

نسيج الكتان الأبيض وبها بقية شريط من زخارف ، وسطر بالخط الكوفى المطرز بالحرير الأحمر ونصه(٢٥) « بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله سعادة للخليفة أحمد الإمام المعتمد على الله أمير المؤمنين أيده الله ما أمر بعمله المعتضد بالله بطراز الخاصة بمرو سنة ثمان سبعين مائتين سهل ابن شاذان » • ووجد على يمين هـذا النص ومن الطرف السفلى نقطعة النسيج سطران بخط كوفى رفيع نص كل منهما « بركة للجوهر بن مر الخباز » وقد لوحظ فى هـذا النص أنه جمع بين اسم الخليفة ، واسم المعتضد بالله الذى كان وليـا للعهـد فى القسـم الشرقى من الدولة الإسلامية ، أما سهل بن شاذان فالراجح أنه كان صانع هـذه التحفة وأن الجوهر بن مر الخباز هو الذى خلعت عليه تلك الخلعة •

إلى جانب ذلك وجدت أيضا قطعة من نسيج الكتان منسوجة فى طراز نيسابور عام ٢٦٦هـ (٨٨٠م)(٢٦) ، كما عثر على قطعة أخرى من الكتان صنعت فى طراز الخاصة بنيسابور فى عهـد الخليفة المقتدر بالله عام ٢٩٥هـ (٩٠٧م) وعليها كتابة بالخط الكوفى المطرز بالحرير الأسود نصها كالآتى(٢٧) : « بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين بركة من الله وسعادة للخليفة جعفر الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ما أمر بعمله فى طراز الخاصة بنيسابور على يد العباس بن الحسن وزير أمير المؤمنين أيده الله سنة خمس وتسعين مئتين » •

---

(٢٥) نفس المؤلف : فنون الاسلام ص ٢٧١ - ٢٧٢ •

(٢٦) زكى محمد حسن : فنون الاسلام ص ٢٧٢ •

(٢٧) نفس المصدر السابق ص ٢٧٢ •

كما كان لبعض أقاليم ما وراء النهر شهرة واسعة فى نسج الديباج وصناعة الثياب الفاخرة فى ذلك العصر ، فتميزت بخارى بإقليم الصفد(٢٨) بإتقان صناعة الحرير خاصة فى عهد السامانيين — كما سبق القول — فيشير الزشخى(٢٩) إلى أن دار الصناعة التى أنشئت بها كان ينسج فيها الثياب النفيسة المتعددة الألوان كالأحمر والأبيض والأخضر بعضها من أجل الخليفة والبعض الآخر كان يصدر إلى الأقطار الأخرى ، ويؤكد لنا الزشخى مهارة صناع بخارى فى نسج تلك الثياب التى حازت الإعجاب والتى كانت تخلع على الأمراء وكبار رجال الدولة بقوله(٣٠) : « ولم يكن هناك ملك أو أمير أو رئيس أو صاحب منصب لا يوجد عنده شىء منها » .

كما تميزت أيضا كل من سمرقند(٣١) والدبوسية(٣٢) فى إقليم الصفد بالديباج المشهور ، واختص إقليم خوارزم(٣٣) بما يصنع فيه من الديباج المنسوج من القطن والحرير .

---

(٢٨) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٣٢٤ .
فامبرى : تاريخ بخارى ص ٢٥ .
(٢٩) الزشخى : تاريخ بخارى ، ص ٣٧ .
(٣٠) نفس المصدر السابق ص ٣٧ .
(٣١) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٣٢٥ .
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٥١٤ — ٥١٥ .
(٣٢) نفس المصدر السابق ص ٥١٥ .
(٣٣) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٣٢٥ .

ثالثـا : صناعة البسط والسجاد والستور :

كانت صناعة البسط والسجاد من أرقى الصناعات فى بلاد المشرق الإسلامى فى ذلك العصر(١) ، فقد بلغت تلك الصناعة درجة كبيرة من الجودة والذوق الفنى الرفيع لوفرة المواد الخام اللازمة لها كالصوف والحرير والكتان ، وكان لبعض مدن المشرق الإسلامى شهرة خاصة فى إنتاج أجود أنواع السجاد المحلاة بالزخارف الرائعة والأشكال الهندسية البديعة كبخارى(٢) التى اشتهرت بتلك الصناعة فى عصر السامانيين كما كانت الفروش العضـدية التى تنسب إلى الأمير عضـد الدولة (٣٦٧ ـ ٣٧٢هـ/٩٧٧ ـ ٩٨٢م) من أشهر أنواع السجاد التى عرفت فى العصر البويهى(٣) ، كما تميز العصر السلجوقى بازدهار صـناعة السجاد وغيرها من أدوات الفرش والأثاث فأنتجت مصانع العراق وبلاد المشرق الإسلامى أفخر أنواع السجاد فى عصرهم(٤) لتقدم صـناعة النسيج وجودة إنتاجها للمنسوجات المختلفة الرائعة الألوان والزخارف ، كما أنتجت أيضا أغطية الفرش والستور على اختلاف أنواعها(٥) .

---

(١) متز : الحضارة الاسلامية جـ ١٢ ص ٢٩٥ ، ٣٠٢ ـ ٣٠٣ .
(٢) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٣٢٤ .
(٣) هلال بن الصابىء : رسوم دار الخلافة ص ١٦ .
(٤) ديماند : الفنون الاسلامية ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .
سيد أمير على : مختصر تاريخ العرب ص ٣٦٥ .
(٥) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى جـ ٤ ص ٣٩٢ .
عبد النعيم حسنين : سلاجقة ايران والعراق ص ١٩٠ .

كان يصنع فى بعض مدن إقليم فارس أنواع فاخرة من السجاد بلغت ذروة الفن والإبداع(٦) ، وكانت البسط الخفيفة المسماة بالبسط السنية تصنع فى فارس • وفضل من البسط الفارسية ما هو أشبه بالأرمنيين(٧) ، فقد كان الناس فى القرن الرابع الهجرى يقدمون البسط الأرمينية على غيرها من البسط • وكان للبسط الفارسية التى تصنع فى جهرم(٨) شهرة واسعة ، كما تميزت كل من قسا ودار أبجرد بما كانت تنتجه مصانعها من البسط الجيدة(٩) •

كما اشتهر إقليم قوهستان بصناعة البسط والمصليات الحسنة(١٠)، وكانت مدينة تون من أهم المدن التى كثرت بها تلك الصناعة فقد أشار ناصر خسرو إلى وفرة انتاجها فى هذا المجال ، بقوله(١١) : « وقبل أن بها أربعمائة مصنع للسجاد • وانتشرت أيضا تلك الصناعة فى إقليم طبرستان التى كان لها شهرة كبيرة فى عمل الأكسية الصوفية والسجاد(١٢) وفى أصفهان بإقليم الجبال(١٣) •

---

(٦) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٩٢ •
لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٣١ •
(٧) متز الحضارة الاسلامية جـ ٢ ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ •
(٨) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٩٢ •
(٩) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٣٢ •
(١٠) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٣٢٤ •
(١١) ناصر خسرو ، سفرنامة ص ١٥٧ •
(١٢) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤١٠ •
(١٣) متز : الحضارة الاسلامية ، جـ ٢ ص ٣٠٣ •

تميزت أيضا بعض مدن إقليم خراسان بصناعة البسط والسجاد إلى جانب أغطية الفرش والمقاعد والمساند(١٤) ، فاشتهرت نيسابور بالبسط الحسنة ، كما تميزت منطقة مخوج الشـــاد بإنتاجها الجيد من البسط والسجاد(١٥) • كما اختصت بعض مدن بلاد ما وراء النهـــر بصناعة البسط على اختلاف أنواعها ، فـــكان لبخارى فى إقليم الصغد شهرة واسعة فى صناعة البسط والمصليات وغيرها من المفروشات التى تستعمل فى الحجرات الخاصة باستقبال الزوار(١٦) ، خاصة فى عهـــد السامانيين ، وقد أكد لنا ذلك الزشخى بقوله(١٧) : أن بخارى كان بها دار للصناعة تنسج بها البسط والسجاجيد والوسائد وسجاجيد الصلاة • كما اشتهر إقليم خوارزم(١٨) أيضا بما كان يصـــنع فيـــه من البسط المختلفة الأنواع والمحلاة بالنقوش الجميلة •

إلى جانب ذلك كانت صـــناعة الحصر منتشرة فى ذلك العصر فى جميع أنحاء الدولة الإسلامية ، وكان أشهرها ما يصنع بعبادان التى كانت حصرها تقلد فى كل من مصر وفارس لجمالها ودقة صناعتها(١٩) • وقد عرفت تلك الصناعة فى بعض مدن المشرق الإسلامى فى تلك الفترة ،

---

(١٤) عبد النعيم حسنين : سلاجقة ايران والعراق ص ١٩٠

(١٥) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ •

(١٦) نفس المصدر السابق ، ص ٣٢٤ •

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٥١٤ •

(١٧) الزشخى : تاريخ بخارى ص ٣٧ •

(١٨) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٥٠٢ •

(١٩) متز : الحضارة الاسلامية ج ٢ ص ٣٠٤ •

فكان لمدينة دار أبجرد (٢٠) بإقليم فارس شهرة فى مجال صناعة الحصر، كما صنعت الحصر فى بعض مدن خراسان فيشير المقدسى(٢١) إلى تفوق أهل طوس فى صناعة الحصر الجيدة الصنع ومهارة ودقة القائمين عليها .

كما صنعت الستور الفاخرة أيضا فى ذلك العصر فى بعض مدن بلاد المشرق الإسلامى ، فأتقن الصناع صناعة الستور التى كانت تستعمل خاصة فى قصور السلاطين والأمراء وكبار رجال الدولة ، ويشير الصابى(٢٢) إلى حرص الأمير عضد الدولة البويهى على تزيين جميع أبواب قصوره وصحونها وممراتها بتلك الستور التى بلغت ذروة الفن والابداع فى أشكالها وزخارفها البديعة . ومن مدن المشرق الإسلامى التى اشتهرت بصناعة الستور الفاخرة مدينة جهرم(٢٣) بإقليم فارس وأيضا مدينة قسا التى اختصت بصناعة الستور المذهبة(٢٤) المعلمة . إلى جانب مدينة فرج التى صنعت بها الستور المختلفة(٢٥) ، ومدينة الغندجان(٢٦) التى اشتهرت هى الأخرى بتلك الصناعة ، ومدينة بقينى

---

(٢٠) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٣٢ .

(٢١) المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ص ٣٢٤ .

(٢٢) هلال بن الصابىء : رسوم دار الخلافة ص ١٦ .

(٢٣) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ٣٣١ .

(٢٤) الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٩٢ .

لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٣٣٢ .

(٢٥) نفس المصدر السابق ، ص ٣٣٢ .

(٢٦) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٩٢ .

من إقليم خوزستان(٢٧) التى عرفت بستورها الجيـدة ، كما تميزت بعض مدن خراسان بصناعة الستور الجميلة التى كانت تدل على دقـة ومهارة صناعتها وأسلوبهم المتميز فى هـذا المجال •

وصفوة القول فإن صناعة المنسوجات بالمشرق الإسلامى فى العصر العباسى كانت من أرقى الصناعات فى ذلك العصر ، فقد بلغت مستوى رفيع فى كثير من مدن المشرق الإسلامى التى أصبح بها شهرة واسـعة ومكانة خاصة فى إنتاج أنواع عديدة من المنسوجات المختلفة التى لاقت رواجا كبيرا فى الأقطار الإسلامية الأخرى ، مما شـجع الصناع على رفع مستوى إنتاجهم والإكثار من أنواعه التى اتسمت بالذوق الرفيع فى صناعتها وطرق زخرفتها • وساعد على ذلك بالطبع توفـير المواد الخام اللازمة لتلك الصناعة والتى كان لها دور كبير فى ازدهار صـناعة المنسوجات وتطورها فى ذلك العصر •

---

(٢٧) كانت ستور بصنى تحمل الى سائر الجهات لاتقان صناعتها ، وكانت بعض المدن التى لا شهرة لها تعمل سـتورا تشـبه السـتور التى كانت تصنع ببصنى وتكتب عليها اسم بصينى لتدليسها فى الستورالجيدة انظر الاصطخرى المسالك والممالك ص ٩٢ •

ومتز : الحضارة الاسلامية جـ ٢ ص ٣٠٤ •

المصـــادر والمراجـــع

أولا : المصادر العربية والفارسية :

١ ـ أحمد أمين « ظهر الإسلام » ، الجزء الثانى ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ١٩٧٧م .

٢ ـ الاصطخرى : (المتوفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى) أبو اسحق إبراهيم المعروف بالكرخى .

« المسالك والممالك » ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسينى ، القاهرة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م .

٣ ـ البكرى : (ت ٤٨٧هـ ـ ١٠٩٧م) أبو عبد الله بن عبد العزيز « معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع » ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م .

٤ ـ الثعالبى : (ت ٤٢٩هـ ـ ١٠٣٧م) أبو منصور عبد الملك الثعالبى .

(أ) « ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب » القاهرة ١٣٢٦هـ ١٩٠٨م .

٥ ـ (ب) « لطائف المعارف » ، ليدن ١٨٦٧م .

٦ ـ حسن إبراهيم حسن : « تاريخ الإسلام السياسى ، والدينى والثقافى والاجتماعى » ، الجزء الثانى (القاهرة ـ الطبعة السابعة ١٩٦٤م) ، الجزء الثالث (القاهرة ـ الطبعة السابعة ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦م) ، الجزء الرابع (القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٩٦٧م) .

٧ ـ حسين أمين : « تاريخ العراق فى العصر السلجوقى » بغداد ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م .

٨ ـ ابن حوقل : (توفى فى أواخر القرن الرابع الهجرى ، حوالى سنة ٣٨٠هـ) أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادى « كتاب صورة الأرض » ليدن ، الطبعة الثانية ١٩٣٩ ـ ١٩٦٧م .

٩ ـ ابن خرداذبة : (ت حوالى ٣٠٠هـ ـ ٩١٢م) أبو القاسم عبد الله بن عبد الله « كتاب المسالك والممالك » ، مجموعة المكتبة الجغرافية ، جـ ٦ ، نشر دى غوميه ـ ليدن ، ١٨٨٩م ، والطبعة الثانية ١٩٦٧م .

١٠ ـ ابن خلدون : (ت ٨٠٨هـ ، ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦م) عبد الرحمن ابن محمد .

(أ) « مقدمة ابن خلدون » المطبعة البهية المصرية .

١١ ـ (ب) « العبر وديوان المبتدأ والخبر » ، ٧ أجزاء ، طبعة بولاق ١٢٨٤هـ .

١٢ ـ ابن خلكان : (ت ٦٨١هـ ـ ١٢٧١م) شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبو بكر الشافعى « وفيات الأعيان » ، (طبعة بولاق ١٢٨٣هـ) ، وطبعة ١٩٤٩م تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .

١٣ ـ الراوندى : (ت ٥٩٩هـ ـ ١٠١٩م) محمد بن على بن سليمان ، « راحة الصدور وآية السرور » ترجمة إبراهيم أمين الشواربى ، وعبد النعيم حسنين ، وفؤاد عبد المعطى الصياد ، طبعة القاهرة ١٩٦٠م .

١٤ ـ ابن رستة (كان موجودا حوالى ٢٩٠هـ) أبو على أحمد بن عمر ٠ « الأعلاق النفيسة » (مجموعة المكتبة الجغرافية العربية جـ٧ ، ليدن ١٨٩١ ـ ١٨٩٢م) ٠

١٥ ـ زكى محمد حسن :

(أ) « الفنون الايرانية فى العصر الإسلامى » ، طبعة القاهرة ١٩٤٠م ، والطبعة الثانية القاهرة ١٩٤٦م ٠

١٦ ـ (ب) « فنون الإسلام » (الطبعة الأولى القاهرة ١٩٤٨م) ٠

١٧ ـ سيد خليفة : « تاريخ المنسوجات » ، (مطبعة النهضة المصرية ١٩٦١م) ٠

١٨ ـ عبد العزيز الدورى :

(أ) « دراسات فى العصور العباسية المتأخرة » ، بغداد ١٩٤٥م ٠

١٩ ـ (ب) « تاريخ العراق الإقتصادى فى القرن الرابع الهجرى » ، بغداد (١٩٤٨م) ٠

٢٠ ـ عبد النعيم حسنين : « سلاجقة إيران والعراق » ، طبعة القاهرة ١٩٥٩م ٠

٢١ ـ ابن عبد ربه : (ت ٣٤٩هـ ـ ٩٤٠م) شهاب الدين أحمد « العقد الفريد » ، ٤ أجزاء ـ الطبعة الثانية ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٨م ٠

٢٣ ـ العمرى : (ت ٧٤٩هـ) ، ابن فضل الله العمرى : « مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار » ، الجزء الأول ، تحقيق أحمد زكى ، (القاهرة ١٣٤٢هـ ـ ١٩٢٤م) ٠

٢٣ ـ أبو الفدا : (ت ٧٣٢هـ) إسماعيل بن على عماد الدين « تقويم البلدان » ، طبع باريس ١٨٤٠م .

٢٤ ـ ابن فقيه الهمذانى : (ت حوالى ٢٩٠هـ) أبو بكر أحمد بن محمد الهمذانى : « مختصر كتاب البلدان » ، مجموعة المكتبة الجغرافية ، جـ ٥ ، نشر دى غويه ـ ليدن ١٣٠٢هـ ـ ١٨٨٥م ، والطبعة الثانية ١٩٦٧م .

٢٥ ـ القزوينى : (ت ٦٨٦هـ) عماد الدين زكريا بن محمد « آثار البلاد وأخبار العباد » ، (بيروت ١٩٦٦م) .

٢٦ ـ محمد جمال الدين سرور : « تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق » من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجرى ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م .

٢٧ ـ المسعودى : (ت ٣٤٦هـ ـ ٩٥٦م) أبو الحسن على بن الحسين ابن على « مروج الذهب ومعادن الجوهر » ، ٤ أجزاء ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، (القاهرة ـ الطبعة الثالثة ١٣٣٧هـ ـ ١٩٥٨م) .

٢٨ ـ المقدسى : (ت ٣٨٨هـ ـ ٩٩٧م) شمس الدين أبو عبد الله محمد « أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم » ، ليدن الطبعة الثانية ١٩٠٦م ، وطبعة ١٩٦٧م .

٢٩ ـ ناصر خسرو : (ت ٤٨١هـ ـ ١٠٠٨م) أبو معين الدين : « سفرنامة » ، ترجمة د. يحيى الخشاب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م .

٣٠ ـ الزشخى : (ت ٣٤٨هـ ، ٩٥٩م) أبو بكر محمد بن جعفر « تاريخ بخارى » ، نقله من الفارسية إلى العربية وحققه وعلق عليه أمين عبد المجيد بدوى ونصر الله الطرزى ، (القاهرة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م) .

٣١ ـ هلال بن الصابىء : (ت ٤٤٨هـ ، ١٠٥٦م) أبو الحسن هلال ابن المحسن بن أبى اسحق إبراهيم الصابىء الكاتب « رسوم دار الخلافة » ، تحقيق ونشر ميخائيل عواد (بغداد ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م) .

٣٢ ـ ياقوت الحموى : (ت ٦٢٦هـ ـ ١٢٢٩م) شهاب الدين أبو عبد الله الحموى « معجم البلدان » ، ٨ أجزاء (القاهرة ١٩٠٦م) .

٣٣ ـ اليعقوبى : (ت ٢٨٢هـ ـ ٨٩٥م) أحمد بن أبى جعفر بن وهب ابن واضح « كتاب البلدان » ، طبعة ليدن ١٨٩١م .

ثانيا ـ المصادر الأجنبية :

١ ـ أربرى : أ : ج Arberry : A.J ومجموعة من المستشرقين
"The Legacy of Persia"

نقله الى العربية الدكتور محمد صقر خفاجة وآخرون بعنوان « تراث فارس » ، القاهرة ١٩٥٩م .

٢ ـ أمير على سيد Ameer Ali Sayed :
"A Short History of the Saracens"

نقله الى العربية رياض رأفت باسم مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامى ، القاهرة ١٩٣٨م .

٣ ـ بارتولد : ف V : Barthold « تاريخ الحضارة الاسلامية » ،
نقله الى العربية حمزة طاهر ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٣م .

٤ ـ ديماند : م.س Dimande : M.S
"A Hand Book of Muhammadan Art"

نقله الى العربية أحمد محمد عيسى باسم « الفنون الاسلامية » ، الطبعة الثانية دار المعارف ١٩٥٨م .

٥ ـ سايكس : Sykes : Percy
"A History of Persia",
2 Vols, (London, 1963).

٦ ـ سيديو : Sedillot : L.A
"History Generale de Arabs"

نقله الى العربية عادل زعيتر باسم « تاريخ العرب » ، القاهرة ـ الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .

٧ ـ فامبرى (أرمنيوس) : Vambery
« تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر »
ترجمه الى العربية أحمد محمود الساداتى .
راجعه د. يحيى الخشاب ، القاهرة ١٩٦٥م .

٨ ـ لسترنج : جاى Le Strang : Guy

"The Lands of the Eastern Caliphate".

نقله الى العربية بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد بعنوان «بلدان الخلافة الشرقية ، بغداد ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م ٠

٩ ـ متز : آدم Mez : Adam

"Die Renaisance des Islam".

نقله الى العربية د٠ عبد الهادى أبو ريدة باسم « الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى » جزءان ـ القاهرة ، طبعة ثانية ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م ٠

١٠ ـ نولدكه Noldeke : Theoder

"Sketches from Eastern History Translated by John Sutherland Black" (London, 1982).

١١ ـ ولبر : دونالد Wilber : Donald, N.

"Iran, Past and Present".

نقله الى العربية عبد النعيم حسنين بعنوان « ايران ماضيها وحاضرها » (القاهرة ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م) ٠

ثالثـــا : المجلات العلمية ودوائر المعارف والمعاجم :

(أ) العربيـــــة :

١ ـــ د٠ صالح أحمد العلى

« الأنســجة فى القرنين الأول والثـانى الهجرى » مجلة الأبحـاث اللبنانية ، المجلد الرابع كانون الأول السـنة ١٤ ، دار الكتاب ، بيروت (١٩٦١م) ٠

٢ ـ « الألبسة العربية فى القرن الأول الهجرى » ، مجلة المجمع العلمى العراقى : المجلد الثالث عشر لسنة ١٩٦٦م ٠

٣ ـ قحطان عبد الستار الحديثى :

« مدن خراسان عند ابن خلكان » ، دراسة جغرافية ، تاريخية، نقدية » ، مقال نشر بمجلة كلية الآداب جامعة البصرة ـ العدد١٠، السنة التاسعة ، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م ٠

٤ ـ مليحة رحمة الله

« الملابس فى العراق فى العصر العبـاسى » ، المجلة التاريخيـة المصرية ـ المجلد الثالث عشر ، ١٩٦٧م ٠

(ب) الأجنبيـــــة :

1 — The Cambridge Medieval History, Volume IV, (Cambridge 1936). "Muslim Civilisation During the Abbasid Period". (Arnold: Thomas)

2 — The Cambridge History of Iran, Volume 4, (Cambridge 1975) (From the Arab Invasion to the Saljugs).

"The Tahirids and Saffarids", (Bosworth, L.E)

3 — Encyclopaedia of Islam

ـ دائرة المعارف الاسلامية التى نقلهاالىالعربية الأساتذة/ابراهيم زكى خورشيد وعبد الحميد يونس وآخرون (القاهرة ١٩٣٣م)

(A) Barthold: V
(Art Tahirides)

(أ) بارتولد : ف
مادة : بنو طاهر)
بالمجلد الخامس عشر ٠

(B) Buchner : V.F
(Art Samanids)

(ب) بوشنر
(مادة السامانيين) ٠
بالمجلد الحادى عشر ٠

(C) Grohmann : A
(Art Traz)

(جـ) جروهمان
(مادة طراز)
بالمجلد الخامس عشر

(D) Haig : T.W
(Art Saffarids)

(د) د٠ هيج
(مادة الصفارية) ٠
بالمجلد الرابع عشر

4 — Dozy : R.P.A
"Dictionnaire des Noms des Vetements Chez des Arabs" (Amsterdam, 1845).